مجلة العلوم الإسلامية الدولية

INTERNATIONAL ISLAMIC SCIENCES JOURNAL



eISSN: 2600 7096

AN ACADEMIC QUARTERLY PEER-REVIEWED JOURNAL

مجلة علمية محكمة ، ربع سنوية

Vol : 8 Issue : 1 Year : 2024

المجلد: 8 العدد: 1 السنة: 2024

في هذا العدد:

eISSN 2600-7096

9 772600 709003

جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

تصدرها
PUBLISHED BY
كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية
FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES
AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

International Islamic Sciences Journal
Al-Madinah International University, Malaysia
Vol. 8, Issue. 1, March 2024
eISSN: 2600-7096
Submission date: 29\01\2024
Accepted date: 27\02\2024
Published date: 28\03\2024

THE EDUCATIONAL IMPACT OF THE ISMAILI SECT ENTRY TO YEMEN TERRITORY: (280-322 H/894-934)

Mohammad Qaed Hassan Alwajeeh
Associate Professor, History Department, University of Bisha, Kingdom of Saudi Arabia
E-mail: mghassan@ub.edu.sa

ABSTRACT
The research attempts to explore the educational impact of the entry of Ismailia to Yemen. It aims at identifying the educational aspect of the Yemeni Ismailis by tracing the educational propaganda centers and means they used in Yemen. The research has used inductive and descriptive historical methodologies. It included four aspects. First, the educational aspect of the Ismaili sect, second, the Ismaili educational centers in Yemen and the influence of the Ismaili imams on them, third, the Ismaili educational propaganda and its impact on Yemen, and fourth, the archaeological and tangible evidence indicating the educational influence of Ismailism in Yemen. The research reached many results which area connection between the Ismailis of Yemen in the educational aspect with the Ismaili imams outside Yemen during the research period through applying all their educational and organizational propaganda tools. In addition, the Ismaili schools in Yemen did not suffer from the scarcity of educational expenses due to multiple financial resources such as in-kind or cash endowments to the teacher or the learner, which was confined to the Ismailis only.
Keyword: *Educational Impact, Centers, Propaganda, Ismailia, Yemen.*

مجلة العلوم الإسلامية الدولية
جامعة المدينة العالمية، ماليزيا
المجلد 8، العدد 1، مارس 2024
ردمد: 2600-7096
تاريخ التقديم: 2024\01\29
تاريخ القبول: 2024\02\27
تاريخ النشر: 2024\03\28

الأثر التعليمي لدخول الفرقة الإسماعيلية إلى إقليم اليمن: (280-322هـ/894-934م)

محمد قايد حسن الوجيه

أستاذ مشارك في كلية الآداب والفنون -جامعة بيشة-المملكة العربية السعودية

الملخص

تتلخص مشكلة البحث في: محاولة معرفة الأثر التعليمي لدخول الإسماعيلية إلى إقليم اليمن، ويهدف البحث إلى: معرفة الجانب التعليمي عند إسماعيلية اليمنية عبر تتبع: المراكز والوسائل الدعائية التعليمية التي استخدموها في إقليم اليمن. اعتمد البحث على المنهج التاريخي الاستقرائي، والمنهج التاريخي الوصفي، وتضمن أربعة محاور :الأول: الجانب التعليمي عند الفرقة الإسماعيلية، الثاني: المراكز التعليمية الإسماعيلية في اليمن وتأثير أئمة الإسماعيلية فيها، الثالث: وسائل الدعاية التعليمية الإسماعيلية وتأثيرها في إقليم اليمن، الرابع: الشواهد الأثرية والمادية الدالة على التأثير التعليمي للإسماعيلية في إقليم اليمن، توصل البحث للعديد من النتائج منها: ارتباط إسماعيلية اليمن في الجانب التعليمي بأئمة الإسماعيلية خارج اليمن في فترة البحث عبر تطبيق كل وسائلهم الدعائية التعليمية والتنظيمية، كما لم تعاني المدارس التعليمية الإسماعيلية في اليمن من شح النفقات التعليمية، لتعدد الموارد المالية من موقوفات عينية أو نقدية للمعلم أو المتعلم، والتي كانت محصورة للإسماعيلية فقط.

الكلمات المفتاحية: الأثر التعليمي، المراكز، الدعاية، الاسماعيلية، اليمن.

المقدمة

ظهرت الاتجاهات السنية في مرحلة مبكرة من تاريخ الإسلام ممثلة بالمدارس الفقهية التي كان أولها مدرسة الحديث في المدينة المنورة، ثم مدرسة الرأي في العراق، ومن ثم المذاهب السنية الأربعة (الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي)، لتظهر بعدها الفرق الشيعية المختلفة في العالم الإسلامي وقد برز منها ثلاث فرق شيعية حسب تسلسل ظهورها التاريخي (الاثناعشرية — الاسماعيلية- الزيدية).

تميزت فرقة الإسماعيلية عن غيرها من الفرق الشيعية بالدقة في التنظيم، والمبالغة في الكتمان وإخفاء الباطن، والتراتبية في تدرج المتعلم والمستجيب للمذهب، ما جعلها تعيش أدواراً متعددة، ما بين السرية والجهر، الظهور والاختفاء، غير أن ما يعنينا هنا إسماعيلية اليمن، التي لم يختلف أتباعها كثيراً عن زملائهم في التنظيم خارج اليمن في الجانب التعليمي، فقد حرصوا جميعاً على إعداد الدعاة وتأهيلهم وفق مراحل سرية متدرجة، ليصلوا بالمستجيب لدعوتهم إلى مراحل عليا.

لعبتْ المدرسة الإسماعيلية اليمنية دوراً كبيراً في إعداد وتأهيل الدعاة الإسماعيليين، ومن ثم إرسالهم إلى شتى أقاليم العالم الإسلامي ليقوموا بدورهم في تعليم منهجهم ونشره، ومن تلك الأقاليم بلاد المغرب التي لعب عبد الله الشيعي دوراً كبيراً في نشر الإسماعيلية هناك، وكان خروجه من اليمن، التي تتلمذ فيها على يد الداعي ابن حوشب.

مارس أئمة الإسماعيلية جهوداً حثيثة في تأويل الفرائض والأركان في الإسلام، وأوعزوا إلى كبار دعاتهم لنشر ذلك بين صغار الدعاة، الذين عملوا جاهدين على تأويل أركان الدين، فقد جعلوا لكل فريضة ظاهر يتوافق مع ما ورد في مقاصد الشرع الحنيف، وباطن لا يعلمه إلا أتباعهم دون سواهم، وهو ما سيحاول البحث التعرض له.

مشكلة البحث:

يحاول البحث الإجابة على التساؤل التالي:

- ما الأثر التعليمي لدخول الإسماعيلية إلى إقليم اليمن؟

ومن هذا السؤال تتفرع عدة أسئلة فرعية منها:

- ما مدى التزام إسماعيلية اليمن بخط الإسماعيلية العام؟
- ما مدى تدخل أئمة الإسماعيلية بإسماعيلية اليمن في فترة البحث؟

أهداف البحث:

- يحاول البحث الإحاطة بالأهداف التالية:
- معرفة الجانب التعليمي عند الفرقة الإسماعيلية.
- رصد المراكز التعليمية الإسماعيلية في اليمن وتأثير أئمة الإسماعيلية فيها.
- دراسة وسائل الدعاية التعليمية الإسماعيلية وتأثيرها في إقليم اليمن.
- تتبع الشواهد الأثرية والمادية الدالة على التأثير التعليمي للإسماعيلية في إقليم اليمن.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث من خلال تتبع الأثر التعليمي لدخول الإسماعيلية إلى اليمن في فترة الدراسة، في الجوانب الدينية والمذهبية والتعليمية، ومحاولة أئمة الإسماعيلية نشر المراكز التعليمية الإسماعيلية في اليمن عبر إرسال العديد من الدعاة الذين استخدموا الدعاية الإسماعيلية بكل صورها، ويظهر ذلك من خلال تتبع الشواهد الأثرية والمادية الدالة على الأثر التعليمي للإسماعيلية في إقليم اليمن، سواءً عبر الطرق التعليمية أو التأويلية أو المؤلفات الإسماعيلية، وقد كان لكل ما سبق تأثير كبير في إسماعيلية اليمن.

منهج البحث: اعتمد البحث على المنهج التاريخي الاستقرائي، والمنهج التاريخي الوصفي.

الدراسات السابقة:

1- أبو جبلة، عامر، (يونيو2005)، "دخول الفرق الإسلامية إلى اليمن في القرون الثلاثة الأولى للهجرة"، حوليات آداب عين شمس، كلية الآداب، مج33، صفحات 55-77. تناول البحث دخول بعض الأفكار المذهبية الإسلامية إلى اليمن خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة، مثل: الحرورية والإباضية، والإسماعيلية القرمطية، والزيدية.

2- شبالة، ماجد، (سبتمبر 2020)، "الاتجاهات العقدية في اليمن: الظهور والامتداد"، الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأندلس علوم والتقنية، ع34، صفحات238-281، تناول البحث الوضع الديني في اليمن قبل الإسلام وبعده، وبيان الخط التاريخي لظهور الاتجاهات والفرق في اليمن خلال المراحل التاريخية المختلفة، مثل الاتجاه الخارجي، والاتجاه الشيعي، والاتجاه الصوفي.

3- المطيري، ركان، (يونية 2020)، "نشأة وتطور الدعوة السرية للحركة الإسماعيلية في اليمن في القرن الثالث الهجري"، حوليات آداب عين شمس، كلية الآداب، مج48، صفحات 38-63، تناول البحث: الدور الكبير الذي قام به دعاة الإسماعيلية في نشر مذهبهم في اليمن ثم نشره في المغرب الإسلامي مثل: أبو القاسم بن فرج بن حوشب الكوفي، وأبو الحسين علي بن الفضل الجيشاني.

عرضت الدراسات السابقة (الأولى والثانية) لكل القوى اليمنية الزيدية والاسماعيلية والصوفية خلال فترة الدراسة لهذا البحث وخارجه، وعرضت الدراسة الثالثة لدور شخصيتين شيعيتين في اليمن، ودورهما في اليمن والمغرب، بينما يركز هذا البحث على: دراسة الجانب التعليمي عند الفرقة الإسماعيلية، ورصد المراكز التعليمية الإسماعيلية في اليمن وتأثير أئمة الإسماعيلية فيها، مع دراسة وسائل الدعاية التعليمية الإسماعيلية وتأثيرها في إقليم اليمن، وتتبع الشواهد الأثرية والمادية الدالة على التأثير التعليمي للإسماعيلية في إقليم اليمن في فترة الدراسة عبر معرفة الطرق التعليمية الإسماعيلية، والتأويل التعليمي الإسماعيلي، والمؤلفات التعليمية الإسماعيلية وأثر ما سبق إسماعيلية اليمن.

محاور البحث:

الأول: الجانب التعليمي عند الفرقة الاسماعيلية.

الثاني: المراكز التعليمية الإسماعيلية في اليمن وتأثير أئمة الإسماعيلية فيها.

الثالث: وسائل الدعاية التعليمية الإسماعيلية وتأثيرها في إقليم اليمن.

الرابع: الشواهد الأثرية والمادية الدالة على التأثير التعليمي للإسماعيلية في إقليم اليمن.

المحور الأول: الجانب التعليمي عند الفرقة الاسماعيلية:

أول الفِرَق الشيعية ظهوراً الفِرْقَة الإمامية[1]، وسُمِّيَت بهذا الاسم لأن أتباعها اعتقدوا أن ليس في الإسلام أمرٌ أهم من تعيين الإمام، ليتولى تعليم كبار الدعاة أصول الدين، لِرَفْع الخلاف وتقرير الوفاق[2]، ومن ثم صاغوا مجموعة من القواعد التعليمية المتصلة بالإمامة تُمَيِّزُهُم عن سائر فِرَق المسلمين، ومنها جعل الإمامة والخلافة في اثناعشر رجلاً دون سواهم[3]، ومع أن هذه الفرقة تتفق مع الفرقة الإسماعيلية في النصية على ستة أئمة[4] من علي

1 – أبو زهرة، محمد: **تاريخ المذاهب الإسلامية**، الجزء1، ص140.

2 – الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم: **الملل والنحل**، الجزء1، الطبعة1، ص 162.

3 – شاخت وبوزورت: **تراث الإسلام**، القسم الثالث، ص 38، هامش2.

4 – هم: علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وعلي زين العابدين بن علي بن الحسين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق.

بن أبي طالب، حتى جعفر الصادق[1]، إلا أن هاتان الفرقتان اختلفتا بعد ذلك، حيث نادى الإمامية بموسى الكاظم الابن الأصغر لجعفر الصادق، بينما نادى الإسماعيلية بالأخ الأكبر إسماعيل بن جعفر الصادق، متحججة بالنصية عليه[2]، لتنقسم الشيعة من وقتها إلى فرقتين الإمامية والإسماعيلية.[3]

نادى الاسماعيلية بإمامة محمد بن إسماعيل[4]، واعتبروه أول أئمة الستر[5]، وسابع الأئمة، لذلك أُطْلق عليها اسم السبعية تميزاً لها عن الفرقة الاثنا عشرية[6]، ولما دبَّ الجمود الفكري الفرقة الاثنا عشرية بفعل طول انتظار أتباعها للمهدي المنتظر-الإمام الثاني عشر محمد المهدي بن الحسن العسكري- المختفي منذ 260هـ/873م، فلم يعد أتباعها يسعون لإيجاد كيان لهم على الواقع[7]، الأمر الذي حفزَّ فرقة الإسماعيلية للعمل على الانتشار والتوسع منذ استقر أئمتها في سلمية[8]، في مرحلتهم السرية، وعملوا على نشر الأعمال الدعائية في أقاليم الدولة الدولة العباسية المختلفة[9]، ومن بينها إقليم اليمن، ومع ذلك لم تنفصل التعاليم الإسماعيلية الدينية عن التعاليم السياسية، أي أن الارتباط الديني والسياسي عند الإسماعيلية كان ارتباطاً عضوياً، ولم ينفصل الجانب التعليمي الديني عن الجانب السياسي إلا في وقت متأخر، عندما بدأت الإسماعيلية في التفكك والانهيار.[10]

حاول نظام التعليم عند الإسماعيلية وضع ثلاثة عشر مرتبة للتدرج التعليمي عند الأئمة والدعاة، فكانت رتبة الإمام هي أعلى المراتب عند الإسماعيلية، ثم باب، ثم حجة، وهذه الثلاث مراتب هي أعلى المراتب في التنظيم الإسماعيلي، ثم تأتي بعدها خمسة مراتب للدعاة تبدأ: بداعي الدعاة، ثم داعي البلاغ، ثم الداعي المطلق أو النقيب، ثم الداعي المأذون، ثم الداعي المحدود، ثم مرتبتين للأجنحة وهما جناح أيمن، وجناح أيسر، وثلاثة

1 - عبد العال، محمد: **بنو رسول وبنو طاهر**، ص 27، هامش1.

2 - المقريزي، تقي الدين أحمد: **اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**، ص 50.

3 - عارف، أحمد عبد الله: **الاتجاهات الفكرية في اليمن فيما بين القرن الثالث والقرن الخامس الهجري**، الطبعة، ص92.

4 - غالب، مصطفى: **الحركات الباطنية في الإسلام**، الطبعة2، ص 73.

5 - البستاني، بطرس: **دائرة المعارف الإسلامية**، الجزء3، ص627.

6 - حسن إبراهيم، حسن: **تاريخ الإسلام السياسي**، الجزء3، الطبعة3، ص200.

7 - الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد: **اليمن في الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري**، الطبعة2، ص150.

8 - سلمية: بفتح أوله وثانيه، وكسر الميم، بلدة عامرة من أعمال حمص الشام، تبعد عن حماة حوالي 34 كم، على ارتفاع 1500 م عن سطح البحر. (الأندلسي، عبد الله بن عبد العزيز البكري: **معجم ما استعجم**، الجزء3، الطبعة3، ص751.

9 - حلمي، محمد أحمد: **الخلافة والدولة في العصر العباسي**، الطبعة2، ص70.

10 - عارف، **الاتجاهات الفكرية في اليمن**، ص 108.

مراتب أخيرة هي: مكاسر ومكالب، ومستجيب[1]، ليصل عدد المراتب في التنظيم الإسماعيلي إلى ثلاثة عشر مرتبة.

أما من حيث الزمن، فقد تأخذ مرحلة إعداد بعض الدعاة سنوات طويلة، فالبعض يشير إلى أن مرحلة الستر استمرت في اليمن فترة طويلة قبل إعلان الجهر أو قيام الدولة الإسماعيلية في عهد ابن حوشب وابن الفضل، فمرحلة الإعداد استمرت لما يقارب العشرين سنة، من 270هـ/883حتى290هـ/902م[2]، وهو ما نراه في المغرب في عهد أبو عبد الله الشيعي[3]، الذي استمر ابن حوشب في إعداده سنوات طويلة قبل أن يرسله إلى إلى بلاد المغرب التي وصلها280هـ/ 893م[4]، واستطاع نشر الإسماعيلية بين قبائل كتامة[5]، ثم سيطر على أغلب بلاد المغرب وأسقط الدويلات المستقلة فيها، وهِيَّئَ لقيام الدولة للإمام الفاطمي عبيد الله المهدي قبل استقدامه وإعلان نفسه فيما بعد خليفة هناك.

المحور الثاني: المراكز التعليمية الإسماعيلية في اليمن وتأثير أئمة الإسماعيلية فيها.

اعتمدت الإسماعيلية في نشر عقائدها على تنظيم دقيق للتعليم يضم دعاةً مهرة على مراتب متفاوتة متخذين من السرية طابعاً خاصاً بهم[6]، فجعلت منهم وسيلة لتحقيق نجاحها في دور الستر والظهور، ورغم ذلك فقد كانوا يُطبِّقون النظام التعليمي المتدرج، يدل على ذلك أسماء الدعاة والحجج لأئمة الإسماعيلية، أو دعاتهم في الأقاليم، فقد أطلقوا على العديد من دعاتهم لقب حجة الإمام، إضافة إلى الدعاة المطلقين التي امتلأت كتب الإسماعيلية بأسمائهم[7]، ومن شواهد التدرج والتعليم في التنظيم الإسماعيلي ما تم من تنسيق للقاء بين ابن الفضل الذي قدم من اليمن للعراق وبين أحد دعاة الإسماعيلية هناك ويدعى ابن حوشب، لينالا معاً قسطاً من التربية والتعليم والإعداد[8]، وفق ترتيب مسبق[1]، ليتم إعدادهما للتوجه إلى إقليم اليمن ليعملا على نشر الإسماعيلية فيه، ومن

---

1 – غالب، مصطفى:**تاريخ الدعوة الاسماعيلية**، الطبعة2، ص 33، 34

2 – الشجاع، **اليمن في الإسلام**، ص159.

3 – هو: حسن بن أحمد بن زكريا عرف بتاريخ اليمن فيما بعد بأبي عبد الله الشيعي أو الصنعاني أو "الصوفي" أو "المعلم" وهو يمني الأصل كان يعيش في بغداد ويتولى وظيفة أعمال الحسبة. انظر: (تامر، عارف: **الإمامة في الإسلام، ج1**، ص 214)، داع شيعي يمني من مؤسسي الدولة الفاطمية في المغرب قدَّمه عبيد الله المهدى ثم نقم عليه وأمر بقتله مع أخيه أبي العباس. (**المنجد في الإعلام**:الطبعة21،ص20)

4 – عبد المنعم ماجد: **ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر التاريخ السياسي**،ص86.

5 – **قبيلة كتامة**: من قبائل المغرب ومن أكثرها عدداً وأصعبها حراساً، كانت تسكن جبال أوراس الوعرة في الجنوب من أفريقيا وهي البلاد الممتدة من طرابلس الغرب إلى طنجة. (عبد المنعم، **المصدر نفسه** ص84، 85)

6 – السعيد، محمد جمال الدين: **دولة الاسماعيلية في إيران**، الطبعة1، ص33.

7 – عارف، الإمامة في الإسلام، ج1، ص108.

8 – الشجاع، **اليمن في الإسلام**، ص158-159.

أجل تحقيق هذا الهدف تم اجتماعهما مع إمام الإسماعيلية في العراق، حيث تم تزويدهما بالتعليمات اللازمة من الناحية التعليمية، وذلك يعني أن التعليم الإسماعيلي للمريدين والأنصار كان يتم وفق خطة معدة مسبقاً، يتم فيها اختبار المستجيب ومعرفة مدى تقدمه من الناحية التنظيمية والتعليمة وفق العلوم الإسماعيلية، ولذلك نجد أنهما توجها معاً لليمن بعد أن نالا قسطاً من التربية والإعداد الكافيين[2] ، ثم توجها مع حجاج اليمن حتى وصلا زبيد، ومنها افترقا، واتفقا على أن يتصلا ببعضهما ليعرف كل منهما أحوال صاحبه، حيث نزل كل منهما في مكان حُدد له سلفاً ، فترل ابن الفضل في جنوب شرق اليمن، ونزل ابن حوشب في شمال غرب اليمن، ومن المؤكد أن مكان نزول كل منهما تم باتفاق مسبق مع الإمام الإسماعيلي.[3]

وعندما بدأ ابن حوشب وابن الفضل التوسع كل في منطقته التي نزل فيها، كان لا بد من الصدام مع الدويلات والقوى القبلية المحيطة بهما، عندها وجدا ما لم يكونا يتوقعانه، حيث وجدا قوى هشة في تماسكها، فتعاونا فيما بينهما عبر المراسلات المختلفة، وحرص كل واحد منهما على القضاء عليها واحدة تلو الأخرى، حتى تمكنا من السيطرة على مناطق واسعة من اليمن[4]، وفي كل الأحوال لم تنقطع مراسلاتهما مع الإمام الإسماعيلي وتقلي التوجيهات منه.

عمل أئمة الإسماعيلية على نشر الدعاة إلى جميع أقطار العالم الإسلامي[5]، والتواصل معهم عبر المراسلة بواسطة الحمام الزاجل الذي برعوا في استخدامه حتى ذهب البعض بأن دعاة الإسماعيلية أول من استخدمه لغرض سياسي[6]، وهو ما تم تطبيقه في إقليم اليمن، فكانت وسيلة المراسلة المستمرة بين دعاة الإسماعيلية في اليمن دون انقطاع، فعلى الرغم من أن ابن حوشب وابن الفضل لم يلتقيا خلال الفترة الزمنية الممتدة من عام 268هـ/881م حتى 293هـ/905م، حيث شُغل كل واحد بمنطقته التي نزل فيها، إلا أن المراسلة لم تنقطع بينهما[7] ، وقد وُصِفَ هذا التواصل بالمراسلات السرية.[8]

---

1 – الشجاع، عبد الرحمن: **اليمن في عيون الرحالة**، الطبعة1، ص 36.

2 – الشجاع، **اليمن في الإسلام**، ص150.

3 – إدريس، عماد الدين بن الحسين: **عيون الأخبار وفنون الآثار**، **السبع الرابع**، الطبعة2، ص40.

4 – الشجاع، **اليمن في الإسلام**، ص 159

5 – العش، يوسف: **تاريخ عصر الخلافة العباسية**، ص207.

6 – غالب، مصطفى،**تاريخ الدعوة الإسماعيلية**، ص 155.

7 – ابن القاسم، يحي بن الحسين: **غاية الأماني في أخبار القطر اليماني**، القسم الأول، الجزء1، ص191.

8 – الشجاع، **اليمن في الإسلام**، ص159،158.

ظلت أخبار اليمن لا تنقطع عن أئمة الإسماعيلية، فقد أَرْسَلَ ابن حوشب إلى عبيد الله المهدي يخبره بنجاحاته واستعداد اليمن لاستقباله وإقامة دولته فيها[1]، بل أرسل إليه يطلب منه القدوم إليها[2]، ولعل ذلك تم بعد أن رسَّخ هؤلاء الدعاة في أذهان أتباعهم بأن دولة الإسماعيلية ستظهر من اليمن، حتى لم يكونوا يَشُكُّون بأن دولة المهدي- عبيد الله – ستظهر هناك.[3]

نجح إسماعيلية اليمن والمغرب في الظهور في زمن متقارب، فكان على عبيد الله المهدي أن يختار أحدهما[4]، غير أن ما وصل إليه من أخبار بعد وصوله إلى مصر، تفيد بأن عبيد الله الشيعي استطاع تحقيق الكثير من الانتصارات على الدويلات المختلفة المعارضة له في بلاد المغرب[5]، فقد أرسل رسالة بذلك إلى الإمام الإسماعيلي الإسماعيلي عبيد الله المهدي الذي قرأها وعلم بمضمونها[6]، ما جعله يقرر التوجه إلى بلاد المغرب.

استطاع أئمة الإسماعيلية إيجاد شبكة من العيون والجواسيس في الأقاليم المختلفة ومنها اليمن والمغرب، لذلك لم يأتي قرار عبيد الله المهدي جزافاً، بل كان توجهه للمغرب له ما يسوغه، فعن طريق عيونه وجواسيسه استطاع الحصول على أدق المعلومات في البلدين، فخشي من طريق اليمن حتى لا يقع في قبضة العباسيين، الذين أرسلوا عيونهم في كل الطرق التي يُحتمل أن يكون فيها.[7]

لعل من الأساليب التي برع فيها أئمة الإسماعيلية ودعاتهم أسلوب التمويه، فعبيد الله أظهر لأتباعه والمقربين منه أنه يريد اليمن[8]، وظل يوهمهم بذلك[9]، ولم يفصح عن طريق وجهته إلا بعد أن وصل كتاب من الخلافة العباسية فيه صفاته تطلب من والي مصر القبض عليه، فأفصح عن نيته الخروج إلى بلاد المغرب.[10]

ومن الأساليب المتبعة لدى الإسماعيلية: اسلوب انتحال صفة التجار ونقل الاخبار المموهة: نجد ذلك فيما نُسب إلى ابن عياش داعي المهدي في مصر الذي نزل المهدي في داره، فقد قال لعامل العباسيين على مصر عندما

---

1 – الحريري، محمد عيسى: **الاتجاهات المذهبية في اليمن**، ص 48.

2 – الحريري، **المرجع نفسه**، ص48،

3 – سرور، محمد جمال الدين: **الدولة الفاطمية في مصر، سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها**، ص 21

4 – كامل، حمد حسين: **طائفة الإسماعيلية، تاريخها، نظمها، عقائدها**، الطبعة1، ص30.

5– **مثل**: الأغالبة والرستمين والخوارج الصفرية وبعد ذلك على الأدارسة. انظر: (الحريري: **الاتجاهات المذهبية في اليمن**، ص 49).

6 – غالب: **تاريخ الدعوة الإسماعيلية**، ص 158، 159.

7 – صبحي عبد المنعم: **تاريخ مصر السياسي من الفتح الاسلامي حتى عهد الأيوبيين، 31-648هـ/ 651-1250م**، ص94، 95.

8 – إدريس، عماد الدين بن الحسين: **عيون الأخبار وفنون الآثار في فضائل الأئمة الأطهار، السبع الخامس**، ص92، - Farhad Daftary,(1992), The Ismailis: Their History anrd Doctrines. London: Cambridge University Bress, p.134.

9 – أيمن، فؤاد سيد: **تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن**، الجزء1، الطبعة1، ص246.

10 – أيمن، **المرجع نفسه**، ص 95

سأله عن حقيقة الرجل المختفي عنده: "أما الرجل النازل عليِّ فوالله لا وصل إليه شيء إلا ما يصل إلي، لأنه ... تاجر من وجوه التجار... والذي أتى الرسول في طلبه قد أعطيت خبره أنه توجه إلى اليمن قبل ورود هذا الرسول بمدة طويلة"،".[1]

المحور الثالث: وسائل الدعاية التعليمية الإسماعيلية وتأثيرها في إقليم اليمن.

حرص أئمة الإسماعيلية على انتهاج وسائل دعاية تعليمية جديدة في زمنهم، استطاعوا من خلالها اختراق الفرق الشيعية الأخرى وخاصة الإمامية التي استقطبوا العديد من أتباعها، كما حرصوا على الوصول لأغلب أقاليم العالم الإسلامي وقتها، وكان جُلَّ هذه الدعاية التعليمية تركز على دعاتهم في المقام الأول، ثم غالبية العامة من الدهماء، وقد تنوعتْ هذه الوسائل الدعائية التعليمية الإسماعيلية ومنها: محاولة إظهار دعاتهم بالمتفقهين بالدين العالمين بجميع أحكامه، حتى يتمكنوا من نشر فكرهم الإسماعيلي التعليمي وتوجيه اتباعهم دون أية معارضة فقد **أسبغت عليهم العقيدة الإسماعيلية فضائل دينية**، وجعلت منهم (حدود الدين) وجعلت المعارضة لهم مروقاً من الدين[2]، حتى أنهم كانوا يأخذون العهود المغلظة على المستجيب بعدم إظهار العلوم التي يتلقونها لأحد لأحد من خارج حركتهم، يقول الوادعي" أن آخذ عهد الله وميثاقه المغلظ المشدد الذى أخذه على الملائكة المقربين، .. أن لا أوقف عليها [رسالته] بغير إذن ولى الأمر، ويقول: "واعلم أيها الأخ أنى قد أوضحت فى هذه الرسالة ما يجب كتمانه، وشرحت مالم يكن يحتمل الوقت إعلانه، ثقة منى بديانتك، واتكالاً على أمانتك .. وأنا آخذ عليك عهد الله وميثاقه .. ألا أبديت ذلك إلى أحد بغير منح مالك الأمر".[3]

ومما لا شك فيه أن ذلك لن يتحقق لدعاة الإسماعيلية إلا بوسيلة الزهد واتخاذه مطية لكسب العامة، وهو **أمر** هام لم تغفله الإسماعيلية ولا أئمتها، فعن طريق تعليم ونشر الأفكار العامة في الفقه وتعليم القرآن ونظام الكتاتيب، والزهد والورع في الدين، استطاع ابن حوشب وابن الفضل كسب قلوب الناس فأحبهما العامة، ونتيجة لذلك "أصبح كل واحد منهما مسموع القول في ناحيته.[4]

استطاع أئمة الإسماعيلية عبر شبكة من الدعاة والجواسيس **معرفة طبيعة كل منطقة يتواجد فيها دعاتهم**، ولذلك استخدموا أسلوب التحديد المسبق لمكان نزول كل داع جديد، حتى يستكمل ما بدأه الداع الذي سبقه، وحتى لا تضيع جهود دعاتهم سدى، بحيث لا يبدأ كل داع جديد من الصفر، بل يبني على ما وصل إليه

1 – اليماني، محمد بن محمد:**"سيرة جعفر الحاجب"**، مج4، نشر إيفانوف تحت عنوان مذكرات في حركة المهدي الفاطمي، ص113.

2 – الخطيب، محمد احمد: **الحركات الباطنية في العالم الاسلامي وحكم الاسلام فيها**، الطبعة2، ص 118، 119.

3 – الوادعي، علي بن حنظلة: **رسالة ضياء الحلوم ومصباح العلوم، (ضمن أربع كتب حقانية)**، الطبعة1، ص79 –111.

4 – ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي: **قرة العيون فى أخبار اليمن الميمون**، ص184،183.

من سبقه، ولذلك نجد أن ما قاله الإمام الإسماعيلي لابن حوشب قبل خروجه من العراق لليمن: "إلى عدن لاعة[1]، اقصد، وعليها فاعتمد، فمنها يظهر أمرنا، وفيها تعز دولتنا، ومنها تفترق دعاتنا"[2]، وبعد أن وصل ابن حوشب إلى عدن لاعة أخبره أهلها بالداعي السابق هناك، وأنه قد توفى، فنزل في داره وتزوج بابنته[3]، ثم حرص الإسماعيلية **على تقسيم دعاتهم تقسيماً دقيقاً**، فقسموهم إلى اثنى عشر داعياً، وتحت إمرة كل داعٍ نقيباً: أربع وعشرون داعياً، منهم اثنا عشر داعياً ظاهراً واثنا عشر داعياً محجوباً ومستتراً.[4]

ومن الوسائل التي حرص أئمة الإسماعيلية على أخذها من دعاتهم وسيلة العهود والمواثيق، وهو ما أشار إليه البعض باتفاق ابن حوشب وابن الفضل قبل تفرقهما في زبيد حيث أخذا على بعضهما العهود والمواثيق "بأن لا ينسى أحد منا صاحبه ولا يقطع خبره عنه"[5]، كما استخدم أئمة الإسماعيلية أسلوب **الاستعانة بأفراد من التنظيم الاسماعيلي لتنفيذ المهام الخاصة**، فعندما قرر عبيد الله المهدي وهو في مصر التوجه إلى بلاد المغرب وترك اليمن، أعاد جعفر الحاجب إلى سلمية لاستخراج قمقمين مليئين بالذهب لا يعلم مكانهما إلا هو، وأمره باللحاق به إلى طرابلس، وهنا فقط تحدد طريق عبيد الله المهدي بشكل صريح لأتباعه "فلم يظهر سيره إلى المغرب إلا تلك الليلة".[6]

أدرك أئمة الإسماعيلية أنهم بدون الأموال لن يتمكنوا من الانتشار التعليمي، فتفننوا في جمعها تحت مسميات عدة، وحتى لا يثيروا العامة جعلوها تحت مسمى الزكاة، وتحت هذا الغطاء كان ابن حوشب وابن الفضل يجمعا أعشار أموال أنصارهما[7]، وقد تمكنا بهذا المال الوفير اللذان جمعاه شراء كثير من زعماء القبائل المحيطين بهما، فلم يستطع ابن حوشب أخذ حصن عبر محرم[8]، من قبائل وزعماء بني العرجي[9] إلا بعد أن "تمكن من

---

1 – عدن لاعة: قرية تقع شمال غرب صنعاء، في عزلة بني علي، في لواء حجة، (الحجري، محمد بن أحمد: **مجموع بلدان اليمن وقبائلها، الجزء4**، ص677)، وهي الآن أطلال قد خربت. (الجندى، أبو عبد الله بهاء الدين: **السلوك في طبقات العلماء والملوك**، الجزء1، الطبعة1، ص233، تعليق المحقق، هامش4.

2 – المطيري، ركان ذعار: **"نشأة وتطور الدعوة السرية للحركة الإسماعيلية في اليمن في القرن الثالث الهجري"**، مج48، (يونيه 2020)، صفحات 38-63، ص43.

3 – النعمان، القاضي ابن محمد: **افتتاح الدعوة**، الطبعة1، ص16.

4 – الخطيب، **الحركات الباطنية في العالم الاسلامي**، ص119

5 – الجندى، **السلوك في طبقات العلماء والملوك**، جـ1: 233،

6 – اليماني: **"سيرة جعفر الحاجب"**، مج4. 114

7 – زكار، سهيل: **أخبار القرامطة في الإحساء والشام واليمن**، الطبعة2، ص221.

8 – عبر محرم: موضع يسمى عين محرم، موضع بنى العرجي تحت مسور. (ابن الديبع، **قرة العيون**، ص184).

9 – بنى العرجى: قوم من سلاطين مغرب اليمن من همدان (الحمادي.محمد بن مالك:**كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة**،ص 48.

إقناعهم بواسطة المال"[1]، إلا أن هذا المال لن يؤتي ثماره بشكل أفضل إلا في حالة التفكك الاجتماعي، وهو ما وجدهُ دعاة الاسماعيلية في اليمن، فقد استغلا الترابط الهش بين الدويلات السنية والتجمعات القبلية اليمنية: فعندما بدء ابن حوشب وابن الفضل التوسع كل في منطقته التي نزل فيها، كان لا بد من صراعهما مع الدويلات والقوى القبلية المحيطة بهما، لكنهما وجداها هشة في تماسكها وتعاونها فيما بينها، ولذلك سيعمل كل واحد منهما على القضاء على هذه القوى واحدة تلو الأخرى، ليتمكنا بهذه الجهود الموحدة والوسائل المنسقة نشر الدعوة الإسماعيلية[2]، في مناطق واسعة من اليمن.

من الوسائل التي استخدامها دعاة الإسماعيلية أيضاً: أسلوب نشر الدعايات والشائعات التي تمجد أئمتهم وتنتقص من خصومهم، فقد أشاع ابن حوشب أن المهدي –عبيد الله– كتب إليه بأن يأخذ العهد له في اليمن[3]، ومن ثم قام بإعلان الدولة الإسماعيلية هناك سنة 290هـ/902م[4]، وغالباً كانوا يستخدمون هذا الأسلوب في حال قوتهم، لكن في حال ضعفهم فالأسلوب المستخدم لديهم سيتغير، ومن ذلك أسلوب المراوغة عند الضعف، فعندما هُزم ابن حوشب أرسل لابن الفضل يستعطفه بالعودة إلى طاعة عبيد الله المهدي ومما قاله له: "كيف تخلع طاعة من لم ترى خيراً إلا ببركة الدعاء له، أما تذكر ما بينك وبينه من العهود، وما أخذ علينا جميعاً من الوصية والاتفاق وعدم الافتراق"[5]، إلا أن ابن الفضل قابل ذلك بأسلوب الشدة، فقد رفض أي حوار مع زميله في الدعوة الاسماعيلية معتبراً "الدنيا شاة من ظفر بها افترسها"[6]، ومعلناً الحرب عليه، بل وصل به الأمر في استخدام أسلوب الرهائن معه، فبعد أن هزم ابن حوشب وفرَّ إلى جبل الجميمة[7] القريب من مسور، لحقه ابن الفضل وحاصره فيه ثمانية أشهر، ولم يرفع الحصار عنه إلا بعد أن قَدَّمَ له ولداً من أولاده رهينة عنده كدليل على دخوله في طاعته.[8]

كما استخدم أئمة الإسماعيلية ودعاتها اسلوباً يقوم على اختطاف الخصم وإخفائه أو قتله أو اغتياله، حتى لو كان من دعاتهم، خاصةً إذا شَكَّلَ خطراً على الجوانب التعليمية الإسماعيلية، أو إذا ما فشلت كل الوسائل في

---

1 – غالب: مصطفى: **القرامطة بين المد والجزر**، الطبعة1، ص263.

2 – الفقي: عصام الدين عبد الرؤوف: **اليمن في ظل الإسلام**، الطبعة1، ص132.

3 – النعمان: **افتتاح الدعوة**، ، ص17.

4 – الشجاع، **اليمن في الإسلام**، ص 159.

5 –الخزرجي، الحسن بن علي المعروف بابن وهاس:**العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك**، مخطوط رقم 736 تاريخ، ورقة 52.

6 – تامر: **الإمامة في الإسلام**، جـ1، 276.

7–**الجميمة**: بالجيم ثم ميم مكسورة، ثم ياء مثناه من تحت، هضبة غرب مسور من بلد لاعة.(الجندي،**السلوك**،،جـ1: 241 هامش2).

8 – شبالة، ماجد محمد علي:"**الاتجاهات العقدية في اليمن: الظهور والامتداد**"، ع34، صفحات238-281، ص263.

إزاحته، وهناك العديد من الإشارات التي تدلل على ذلك، فالداعي فيروز الذي انفصل عن الإمام الإسماعيلي عبيد الله المهدي وتوجه إلى ابن حوشب في البداية و لم يظهر له شيء مما حصل بينه وبين إمامه، فلم يعرف إلا عندما وصله كتاب من عبيد الله المهدي يشرح له أمر فيروز ويحذره منه ويأمره بقتله، عندها كان فيروز قد تركه وتوجه إلى ابن الفضل، "ولم يزل يبحث عنه، فلما علم ... أنه فتن علي ابن الفضل.. خرج إليهما.." [1]، رغم ما ذكره البعض بأن ابن حوشب استطاع الظفر بالداعي فيروز وقتله[2]، فلم يَجد البحث أي إشارة عن عن نهاية الداعي فيروز الذي يختفي من الأحداث تماماً، مع أنه في صف من انتصر في الحرب -ابن الفضل-، وبالتالي تظل الرواية القائلة بأن ابن حوشب استطاع قتله هي المصدر الوحيد حتى يتم العثور في المصادر ما يؤكدها أو ينفيها.

استخدم أئمة الإسماعيلية أسلوب التولية والتعيين للمقربين منهم في المناصب المختلفة في الأقاليم الإسلامية التي نشط دعاتهم فيها، ومن ذلك إقليم اليمن، غير أن هذا الأسلوب أوجد لهم الكثير من المشكلات، كما نتج عنه الكثير من التصدع في الصف الإسماعيلي، ومن ذلك قيام عبيد الله المهدي بتعيين وال على اليمن بعد موت ابن حوشب، فبمجرد وصول رسالة عبدالله الشاوري إليه يطلب توليته على بلاد اليمن استجاب له وعينه وال عليها، فأرسل إليه سبع رايات وأمر أولاد ابن حوشب بطاعته[3]، وفي ذلك دلالات كثيرة فلا يُستبعد أن يكون يكون الخليفة عبيد الله المهدي قد اتفق مسبقاً مع عبد الله الشاوري قبل وفاة ابن حوشب على كل ما يتعلق بأمر اليمن، فهو يعرفه حق المعرفة وكان رسول ابن حوشب الخاص إليه، وإلا فكيف يستجيب لتلك الرسالة بهذه السرعة، ويوليه ويعزل أبناء ابن حوشب الذين أخلصوا له ولدعوته وللإسماعيلية أيما إخلاص؟ ثم أن الحسن ابن حوشب لما وصل إلى الخليفة عبيد الله المهدي في بلاد المغرب يطلب منه ألا يعزله وإخوته عن أمر الدعوة والحكم، وأن يقلّده بعد أبيه، لم يستجب لطلبه متعللاً أنه قد أقرَّ ابن الشاوري على اليمن قبيل وصوله إليه.[4]

نجد إشارة أخرى حول القتل والاغتيال في عهد الحسن ابن حوشب الذي عمل على التخلص من كل من وصل إليه من دعاة الإسماعيلية الذين كانوا حلفائه بالأمس، ومع أن الإسماعيلية مذهب سري فقد كان أعلم بهم كونه ابن رئيسهم، ولذلك من أصعب الأمور على المذاهب السرية أن ينقلب عليها أحد زعمائها الذين

1 - اليماني، "**سيرة جعفر الحاجب**"، مج4: 115،

2 - إدريس، **عيون الأخبار، السبع الخامس**: 96،

3 - الحمادي، **كشف أسرار الباطنية** ،ص76.

4 - الحمادي، **المصدر نفسه**، ص76.

يعرفون أسرارها[1]، وهو ما قام به الحسن ابن حوشب حيث تتبع أنصار الإسماعيلية "وشردهم حتى لم يبق حوله إلا من لا يعرف"[2]، ومع ذلك فلم يستطع التخلص منهم جميعاً، فهو أمام تنظيم سري، برع في السرية والتقية والكتمان، فالحسن ابن حوشب وإن كان ابن رئيس التنظيم السابق، فلا يمكنه أن يتعرف على كل أفراد التنظيم، أو كل خلاياه، فبقي من لا يعرف منهم "حرصوا على كتمان أمرهم حتى لا يتعرضوا لإيذائه، إلا أنهم ظلوا يتربصون به الدوائر لينتقموا منه، حيث ظلت عيونهم تعمل بالقرب منه، إلى أن تمكن أحدهم من العمل كنائب له، ثم لما وجدوا الفرصة المناسبة قاموا بقتله[3]، ومع ذلك فقد دخلوا في مرحلة الستر من جديد ما جعل البعض يذهب إلى اعتبار إسماعيلية اليمن بعد ابن حوشب قد تعرضوا لنكسة كبيرة أدت بهم إلى الاستتار من جديد[4]، متخذين من الحصون والجبال المنيعة في اليمن وسيلة للتخفي، بينما فرَّ البعض الآخر خارج اليمن حيث استقروا في عُمان[5]، فدخلوا في كهوف الستر من جديد.[6]

من الأساليب المتبعة لدى الإسماعيلية أسلوب التربص والمراقبة للخصم، حيث أصبح الحسن ابن حوشب يضمر "... الشر للشاوري ... والعداوة"[7]، وبعد أن تخلص منه لجأ إلى اسلوب الاستعانة بالعامة "فارتد عن المذهب الإسماعيلي، واعتنق مذهب أهل السنة"[8]، عَبْر اجتماع عام جَمَعَ له رجال العشائر، وأشهدهم على ذلك[9]، ما ما يدلل على عدم حب العامة للإسماعيلية: حيث قام الناس بالهجوم على من وجدوا من الإسماعيلية حتى لم يبق منهم أحد[10]، وفي هذا دليل على كراهيتهم للمذهب الإسماعيلي وأنصاره.[11]

المحور الرابع: الشواهد الأثرية والمادية الدالة على التأثير التعليمي للإسماعيلية في إقليم اليمن.

---

1 - حسن إبراهيم حسن وطه شرف: **عبيد الله المهدى إمام الشيعة الاسماعيلية**، ص239.

2 - الجندي، **السلوك**، جـ1: 247

3 - تذكر المصادر أن نائبه هذا يسمى ابن أبي العرجاء و لم أجد له تعريفاً فيما بين يدي من مصادر وقد قام بقتله في بلدة عين محرم عندما كان منفرداً به. انظر حول ذلك: (الخزرجي،**العسجد**، (مخطوط)،ورقة56، ابن الديبع، **قرة العيون**، ص 215).

4 - Farhad Daftary, Ibid. P.208.

5 - أيمن، **تاريخ المذاهب الدينية**، ص100.

6 - الجندي ، **السلوك**، جـ1: 247

7 - الهمداني، حسين بن فيض الله: **الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن**، ص51.

8 - الحمادي، **كشف أسرار الباطنية**، ص77.

9 - حسن إبراهيم وآخرون، **عبيد الله المهدى** ، ص239.

10 - ابن الديبع، **قرة العيون**، ض215.

11 - الفقي، **اليمن في ظل الإسلام**، ص142.

وليسهل دراسة هذا المبحث سيتم تقسيمه إلى ثلاثة أقسام: 1- الطرق التعليمية الإسماعيلية وتأثيرها في إسماعيلية اليمن. 2-التأويل التعليمي الإسماعيلي وأثره في إسماعيلية اليمن. 3- المؤلفات التعليمية الإسماعيلية وأثرها إسماعيلية اليمن.

1- الطرق التعليمية الإسماعيلية وتأثيرها في إسماعيلية اليمن:

تنوعت أساليب التعليم بشكل عام في مرحلة البحث والتي اتسمت بالبساطة، حيث كانت تعتمد على السماع من المتعلم لمعلمه، أي جل ما يعتمد عليه طريقة الإلقاء من قبل المعلم، والاستماع والكتابة من قبل المتعلم، لكن الإسماعيلية اعتمدت على طريقة الحفظ والتلقين، التي تقوم على حفظ وتلقين المتعلمين مسائل الخلاف وأراء أهل الملل والنحل، واستيعاب أراء وأفكار المسائل الخلافية والغوص في علمي التتريل والتأويل الباطني، خاصة من يحمل لقب مُكَاسِر وهي الدرجة الحادية عشر في التنظيم الإسماعيلي من أصل ثلاثة عشر درجة، يقول إدريس عماد الدين: "فيكون مستجيباً، ثم مؤمناً، ثم مكاسراً، ثم مأذوناً نجيباً، ثم داعى إحرام، وداعى إطلاق، ثم داعى بلاغ وحجة وباباً بواجب الاستحقاق"[1]، بمعنى: من يقوم بتنفيذ هذه الطريقة التعليمية الإسماعيلية يكون من الدرجات الأخيرة التي تتطلب الاختلاط بالعامة ومناقشتهم ومجادلتهم ومحاولة كسبهم للتنظيم الإسماعيلي، لذلك اشتُرط في المكاسر عدة شروط تتسم بقدر كبير من الثقافة والمعرفة ليكون قادراً على المجادلة والمناظرة.[2]

كما استخدم الإسماعيلية طريقة المكاشفة، وهي مرحلة تعتمد على المستجيب المُنْظَم إلى المدارس الإسماعيلية عندما يصل إلى درجة يتم الوثوق به، بعدها يسمح له كشف بعض أسرار التنظيم الإسماعيلي[3]، لأنهم يعتقدون يعتقدون أن الأئمة يُودعون العلم الباطن لكبار الدعاة بقدر معين[4]، فأئمة الإسماعيلية وحدهم من يدل الناس على أسرار الدين، معتبرين أن هذا الحق قد وصلهم بأمر الله.[5]

لا يُستبعد أن يكون التعليم الإسماعيلي مُوْرسَ في بيوت المعلمين الإسماعيليين السريين، لأن ذلك موائم لما اتسمت به الإسماعيلية من سرية وكتمان، بعكس أهل السنة الذين اعتمدوا على المساجد التي كانت غنية

1 - إدريس، عماد الدين الحسين: **زهر المعاني**، الطبعة1، ص210.

2 - غالب، **تاريخ الدعوة الإسماعيلية**، ص140.

3 - الحريري، **الاتجاهات المذهبية في اليمن**، ص46.

4 - الخطيب، **الحركات الباطنية في العالم الاسلامي**، ص130.

5 - الحريري، **المرجع نفسه**، ص49.

بخزانات الكتب الملحقة بها، وكثرة الواقفين فيها للكتب والمصاحف[1]، ومارس العلماء السنة فيها التعليم والتأليف والنسخ[2]، حيث كان العلماء السنة يتركون بيوتهم ويلجئون للمسجد بغرض التأليف والتصنيف، فقد ضمت بعض مكتبات المساجد أكثر من خمسمائة مجلد[3]، وهناك العديد من أسماء الدعاة السنة الذين مارسوا التعليم في المساجد المختلفة والكتاتيب الملحقة بها وذكرتهم المصادر السنية، بينما لا نجد شيئاً من ذلك في المصادر الإسماعيلية التي تورد إشارات فقط عند ذكرها لبعض علماءها، ومن ذلك: "تلقى تعليمه في مدارس الدعوة"- "سمع أو قرأ على دعاة اليمن"- "أُرسل إلى جزيرة اليمن"- "قام بدور مهم في نشر الدعوة"[4] أو "يخلو به- يطلعه على ما عنده"[5]، كذلك "استماله وغرس في قلبه ... علومه"[6] والسبب في ذلك السرية والستر والستر الذي اتسمت به الإسماعيلية.[7]

اعتمد التعليم عند الإسماعيلية على التدريج، بحيث يتم على شكل خطوات متدرجة لا يفهمها المتعلم أو المستجيب وفق ما تسميه المصادر الإسماعيلية، فهو يتعلم في الدرجة التنظيمية التي حددت له ولا يعرف شيئاً عن الدرجات التي تليها، وإنما يكون هَمَّهُ الوصول إلى درجة أعلى من الدرجة التي وصل إليها، وبذلك لا يعرف كثير من الإسماعيلية شيئاً عن زملائهم، الذين انتظموا في سلك المذهب[8]، وهي عبارة عن تسع درجات درجات هي: التفرس، التأنيس، التشكيك، التعليق، الربط، التدليس، التأسيس، الخلع، الانسلاخ[9]، وهو ما يقوله كبار دعاة الإسماعيلية في اليمن "لا يجب ذكره في مدارس الخطب، ولا يصرح به في جوامع الكتب، لعظيم فضله، ولا يكشف إلا لأهله".[10]

1 - الجندي، **السلوك**، جـــ1: 385.

2 - الجندي، **المصدر نفسه**، ج1: 245-246.

3 - ابن سمرة الجعدي: **طبقات فقهاء اليمن**، الطبعة2، ص157.

4 - ادريس، عماد الدين بن الحسين: **نزهة الأفكار وروضة الأخيار فى ذكر من قام باليمن من الملوك الكبار والدعاة الأخيار**، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم 29219، عقائد تيمورية، ميكروفلم 7493، ورقة 16.

5 - ابن الديبع، **قرة العيون**، ص143.

6 -الرسولي، الملك الأشرف أبو العباس إسماعيل: **فاكهة الزمن ومفاكهة ذوي الآداب والفطن في أخبار من ملك اليمن**، (مخطوط بدار الكتب المصرية رقم 1409 تاريخ تيمور، ميكروفيلم رقم 27809، ورقة 127.

7 - عارف، **الاتجاهات الفكرية في اليمن** ، ص95.

8 - الأعظمي، محمد حسن: **عبقرية الفاطميين، أضواء على الفكر والتاريخ الفاطميـــــن**، ص18.

9 - الديلمي، شهاب الدين: **رسالة مطالع الشموس في معرفة النفوس، ضمن كتاب أربع رسائل إسماعيلية**، الطبعة2، ص 38-42، أبو جبلة، جبلة، عامر جاد الله "**دخول الفرق الإسلامية إلى اليمن في القرون الثلاثة الأولى للهجرة**"، صفحات 55-77، ص 61.

10 - ابن منصور، جعفر، **العالم والغلام**، (**ضمن أربع كتب حقانية**)، الطبعة2، ص46.

وفقاً للسرية التي اتسمت بها الإسماعيلية فقد كانوا يُظهرون من العلوم عكس ما يضمرون من علومهم، فيظهرون أمور الدين والتاريخ والأدب وغيره من العلوم أمام الناس، ولكن في الباطن يُعلِّمون أتباعهم كل ما يخص المذهب الإسماعيلي من أمور الباطن[1]، وتتم حلقات التعليم في مجالس يسمونها مجالس التأويل، للإملاء على المستجيبين منهجهم العلمي والتنظيمي، وسميت بعض الكتب بهذه التسمية، مثل المجالس المؤيدية للداعي الإسماعيلي هبة الله الشيرازي فقد دَرَسَهُ غالبية الإسماعيلية[2]، ومنهم إسماعيلية اليمن، بل أن بعض المؤلفات الإسماعيلية جاء عنوانها التنظيمي مخالفاً لعنوانها أمام العامة، ومن ذلك كتاب دعائم الإسلام، الذي كان اسمه الحقيقي "تربية المؤمنين بالتوفيق على حدود باطن علم الدين".[3]

اعتمد أئمة الإسماعيلية وكبار دعاتها على الجانب المادي والأموال لتعليم أتباعهم، فعن طريق ما يتم تحصيله من الأنصار والمنتسبين إليهم يديرون المستجيبين والدعاة والأقاليم المختلفة التي يسمونها الجزائر، وهذه الخطوة لا تأتي إلا بعد أخذ العهود والمواثيق من المستجيبين، بحيث "لا يظهرون شيئاً من ذلك إلا .. بعد قبض العهود المؤكدة، وتغليظ المواثيق المشددة، بدفع النجاوى، والزكاة، والشراوى، والفطر، والصدقات"[4]، وبدون شك أن جزء من هذه الأموال كانت تذهب لتعليم المستجيبين، ولذلك لا نجد في المصادر الإسماعيلية ذكر لأسماء مستجيبين تركوا مجالس التعليم بسبب الفقر، فقد كان المعلمين والمتعلمين في التنظيم الإسماعيلي يحصلون على ما يحتاجون من المال من موقوفات عينية او نقدية محصورة للإسماعيلية فقط، الأمر الذي ساعدهم في تسهيل عملية التعليم والتعلم[5]، بينما جاء الوقف عاماً عند أهل السنة ويكون على أماكن العلم وأهله، حيث تعد الأمور الموقوفة مصادر دائمة ومستمرة، بل أن بعض الميسورين من أهل السنة كان يقوم بناء مسجداً ثم يوقف عليه وقفاً عظيماً يكفي كل المتعلمين في هذا المسجد من كتب ومصاحف.[6]

2- التأويل التعليمي الإسماعيلي وأثره في إسماعيلية اليمن:

اعتمد أئمة الإسماعيلية وكبار دعاتهم على التأويل لكل النصوص والفروض والأحكام، بطريقة تجسد الباطن على الظاهر، مما يجعل من الفكر الإسماعيلي فكراً باطنياً في كل جوانبه، ولذلك نجد المصادر الإسماعيلية تجعل من الرموز والتأويل أمراً لازماً لأتباعهم، وكل ذلك يصب في تجسيد الإمام ومن يقوم مقامه، فأولوا كثيراً من

---

1 - ابن الديبع، **قرة العيون**، ص225-226.

2 - النعمان، القاضي ابن محمد: **دعائم الإسلام**، الجزء1، الطبعة3، صفحات: 10، 15، 22.

3 - النعمان، **المصدر نفسه**، جـ1، ص12-14.

4 - الحامدي، إبراهيم بن الحسين: **كنز الولد**، ص32، 33،

5 - ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**، ص145.

6 - الجندي، **السلوك**، جـ1،ص386.

الآيات القرآنية لصالح أئمتهم حتى يحلُّو عليهم نوعاً من القدسية والعصمة والوصية بعد النبي صلى الله عليه وسلم، عن طريق ربط الوصية بعلي بن أبي طالب دون غيره من الصحابة، ففي قوله : قَالَ تَعَالَى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾ ((الزخرف/84)، زعموا أنه تعالى يعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لقيامه في أرض الشريعة، وكونه وصى صاحب الدور الذى بينتْ فيه الحدود([1])، وفي قوله تَعَالَى : ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾ (الفرقان/30) يؤولونها تأويلاً باطنياً فيوردن بأن: "الرسول يحتج على الأمة الضالة يوم القيامة .. وإنما معنى هذا القول في الباطن أن القرآن يسمى الإمام، فأراد علياً ...، لئن الأمة هجروه"[2]، وفي قوله تَعَالَى : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾ (المائدة/67)، أولوها بمعنى: "إذا لم تقم أساساً للولاية لم تكمل الشريعة"[3]، وفى تأويل الإسماعيلية للآيات القرآنية وتوظيفها للجانب الباطني يحققون أربعة أمور: – عدم رفض القرآن ككتاب مقدس.– التخلي عن أحكامه وفروض آياته من خلال تأويلها.– دعم حركتهم وعقائدهم وتعزيزها بأسانيد قرآنية.– في نفيهم أو تجاوزهم المعاني الظاهرية للقرآن يبرز الفراغ الفكري الذى كانت تملأه تلك المعاني، من هنا يفتح المجال لنـــزعاتهم، وتطلعاتهم النظرية، والعملية.[4]

أما تأويل الإسماعيلية في فرائض الدين فقد جعلوا لكل فريضة من فرائض الدين تأويلاً باطنياً لا يعلمه إلا الأئمة وكبار حججهم وأبوابهم ودعاتهم، لذلك جعلوا الأئمة المرجع في تأويل الرموز، وكشف بواطن الأحكام "فالحلال الطاعة والدخول في عهد إمام الزمان، والثاني المعصية والميل لأئمة الضلال"[5]، ولعل أول الفرائض التي أولها الإسماعيلية تأويلاً باطنياً الصلاة فجعلوها في الباطن مثل النطقاء، كما أن الأعضاء السبعة التي يُسجد عليها شبهوها عندهم بالنطقاء السبعة[6]، والطهور هو التبرؤ والتنظيف من اعتقاد كل مذهب سوى مبايعة الإمام[7] ، والزكاة إرشاد الطالب لمنهج الحق[8]، والصيام في الباطن، الصمت، لهذا قال جعفر بن منصور عن

1 – إدريس، **زهر المعاني** ، ص162.

2 – ابن منصور، جعفر: **الشواهد والبيان،** مخطوط رقم(184) عقائد تيمور، ميكروفلم رقم(30444)، ورقة 143-144.

3 – النعمان، القاضي ابن محمد: **تأويل الدعائم،** الجزء3، ص 74.

4 – الخطيب، **الحركات الباطنية،** ص133.

5 –الطيبـــي، شمس الدين: **رسالة الدستور ودعوة المؤمنين للحضور، ضمن كتاب اربع رسائل إسماعيلية،** ص70.

6 – النعمان، **تأويل الدعائم،** جـــ3: 30، 59.

7 – أبو العلا، جميل: **الباطنية وموقف الاسلام منهم،** ص255.

8 – الطيبي، **رسالة الدستور،** ص 70.

حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته"[1]، "أراد أن اصمتوا على معرفة الحق (ولا تفطروا) أي لا تتكلموا إلا عند ظهور ناطق الدور أو الإمام"[2]، وهو ما يقوله القاضي النعمان: من أن "باطن الصوم كتمان علم باطن الشريعة عن أهل الظاهر".[3]

وقصدوا بالحج في التأويل الباطن إمام الزمان، والعمرة قصد حجته[4]، وقد أوغلوا في هذه التفسيرات إلى حد كبير، بحيث لم يتركوا آية إلا وأعطوها معناً باطنياً مخالفاً لما يفهمه المسلمون منها.

وبالمجمل زعم الإسماعيلية أن التأويل واجب في الأعمال الشرعية، حيث لا يقف عليه إلا العقلاء دون العامة، فكُلفت العقول بالخفي الباطن، وكُلفت الأجسام بالظاهر[5]، وعليه فلا يعلم هذا التأويل إلا الأئمة الكبار وحججهم ودعاتهم[6]، حيث أفاض الله على الإمام نور المعرفة[7]، بل ذهبوا إلى تكفير من اعتقد بالباطن دون الظاهر، أو الظاهر دون الباطن.[8]

حرص دعاة الإسماعيلية على إخفاء الباطن وإظهار الظاهر أمام من خالفهم، يقول الكرماني: "...كذلك عليه أن يعاشر أهل الظاهر، بالعبادة الظاهرة العملية، ولا يكشف أمر ولى الله، الذى هو رأسه فى الدين والدنيا، ...عند أهل الظاهر"[9]، أما عند خواصهم فقد حرص دعاة الإسماعيلية -خاصة في اليمن- على توظيف النصوص والأحاديث بجعلها تصب في أن المهدي المنتظر هو عبيد الله المهدي، ثم حاولا إيهام محبيهما وأتباعهما بأن عبيد الله المهدي "من عندهم يخرج".[10]

3- المؤلفات التعليمية الإسماعيلية وأثرها في إسماعيلية اليمن:

ارتبط إسماعيلية اليمن ارتباطاً عضوياً وتنظيمياً مع الإسماعلية خارج اليمن، ولذلك كان النظام التعليمي للإسماعيلية في اليمن مرتبطاً بالمراكز الإسماعيلية خارجه سواء فيما يتعلق بمن هم داخل التنظيم، أو من سيحاول

1 - مسلم بن الحجاج النيسابوري: **صحيح مسلم**، رقم الحديث 1081، الجزء2، ص762.

2 - ابن منصور، جعفر: **كتاب الكشف**، الطبعة1، ص34، 35.

3 - النعمان، **تأويل الدعائم**، جـ3، ص 108.

4 - النعمان، **المصدر نفسه**، جـ3، ص171.

5 - ابن الوليد، علي: **تاج العقائد ومعدن الفوائد**، تحقيق: عارف تامر، ص113.

6 - ابن منصور، **كتاب الكشف**، ص71.

7 - أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية**، ص31.

8 - غالب، **الحركات الباطنية في الإسلام**، ص98.

9 - الكرماني، أحمد حميد الدين: **الرسالة الوضية في معالم الدين وأصوله**، الطبعة1، ص125.

10 -ابن الأثير، عز الدين علي: **الكامل في التاريخ**، الطبعة6، الجزء8، ص30.

الدعاة ضمهم إليه كمستجيبين في المراتب الأولى للتنظيم، وسيحاول البحث العرض لمؤلفات الإسماعيلية في جانب التفسير والفقه والفلسفة والعقائد وعلم الكلام والتاريخ والسير، ومدى تأثيرها في إسماعيلية اليمن.

ظهرت كتب التفسير في اليمن وتعددت، فمنها تفاسير لأهل السنة مثل: الكشف والبيان لإبي إسحاق النيسابوري، وتفاسير زيدية للأئمة الزيدية أنفسهم مثل تفسير الهادي يحي بن الحسين وابنه المرتضى[1]، أما الإسماعيلية فغلب على تفسيرهم الطابع الفلسفي التصوري، الذي يعتمد على الجدل ومزج الفلسفة بالدين، مثل: "رسالة في بيان إعجاز القرآن وأن الأعمال الشرعية نعمة بالحقيقة لا تكاليف مستقلة ومشاق مستحملة"[2]، للخطاب بن الحسن الحجوري.[3]

عمل دعاة الإسماعيلية على نشر الأفكار العامة في الفقه وتعليم القرآن ونظام الكتاتيب، والزهد والورع في الدين، حتى أحبهم العامة، ونتيجة لذلك "أصبح كل واحد منهم "مسموع القول في ناحيته"[4]، ثم أوهموا العامة العامة أنهم دعاة المهدي المنتظر.

أما في الجانب الفقهي فقد اعتمد إسماعيلية اليمن **على كتاب دعائم الإسلام** وتأويل الدعائم[5]، واعتبروا الاجتهاد باطل بل أنه خروج عن الدين لأن ما لم يوجد فيه نص من كتاب وسنة فإن مرده إلى الإمام وحده[6]، وحده[6]، كما عمل دعاة الإسماعيلية على نشر الأفكار العامة في الفقه تحت غطاء من الزهد والورع في الدين، حتى أحبهم العامة، ونتيجة لذلك "أصبح كل واحد منهم "مسموع القول في ناحيته"[7] ، ثم أوهموا العامة أنهم دعاة المهدي المنتظر، وهو ما دفع مؤلف سني مثل ابن سمرة الجعدي الإشارة لخطورة هؤلاء الدعاة الإسماعيليين على المذاهب السنية بقوله عن أهل اليمن في القرن الثالث الهجري: "كانوا أهل سنة إما مالكية أو حنفية حتى لحقتهم فتنة الإسماعيلية.[8]

---

1 -المحلي، حسام الدين أحمد: **الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية**، الجزء2، مخطوط مصور، ص6، 41، 127.

2 – الهمداني، **الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن**، ص185.

3 – حجور: حي من همدان، وهم من ولد حجور بن أسلم بن عليان بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد. (الهمداني، **المرجع نلسه**، ص194، ص194، هامش1)

4 – الخزرجي، **العسجد المسبوك**، ورقة46.

5 – النعمان، **دعائم الإسلام**، جـــ1، ص14.

6 – النعمان، **دعائم الإسلام**، جـــ1، ص46.

7 – الخزرجي، **العسجد**، ورقة46.

8 – ابن سمرة، طبقات **فقهاء اليمن**، ص75.

لعل جل ما اعتمد عليه إسماعيلية اليمن في التأليف ركز على الجانب الفلسفي، فظهرت العديد من المؤلفات الفلسفية في اليمن مثل: كتاب الابتداء والانتهاء، وكتاب تسع وتسعون مسألة في الحقائق، وكتاب الرسائل الشريفة في المعاني اللطيفة وكلها لإبراهيم بن الحسين الحامدي[1]، إلى جانب عدة رسائل فلسفية منها: "رسالة النفس" و"رسالة معرفة الموجودات" للذويب بن موسى الوادعي الهمداني[2]، الذي كان داعياً مأذونا[3]، وهي الرتبة السادسة وفق الرتب التنظيمية الإسماعيلية من إجمالي ثلاثة عشر رتبة.[4]

أما ما أُلِّف من كتب تقوم على تفنيد المعتقدات الإسماعيلية وشرح أساليبها في استقطاب المستجيبين وتوضيح بعضاً من أفكارها في تلك الفترة، نجد كتاب "كشف أسرار الباطنية واخبار القرامطة" لمؤلفه أبو عبد الله بن مالك بن أبي القبائل الحمادي اليمني من فقهاء أهل السنة باليمن.[5]

ظهرت العديد من المؤلفات الإسماعيلية في العقائد وعلم الكلام، والتي احتفظ بها دعاة الإسماعيلية في اليمن واقتبسوا منها الكثير من الأحكام، مثل: كتب القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي (ت363هـ)، والذي سطر العديد من المؤلفات في العقيدة الإسماعيلية منها: "كتاب الهمة في آداب اتباع الأئمة"، و"التقريع والتعنيف"، و"منامات الأئمة"، و"تأويل الرؤية"[6]، وكتاب "تأويل دعائم الإسلام" و"التوحيد" و"الإمامة" و"أساس التأويل"، و"إثبات الحقائق في معرفة توحيد الخالق".[7]

ومن مؤلفي الإسماعيلية البارزين المؤيد الشيرازي والذي دوَّن العديد من المؤلفات لعل أشهرها "المجالس المؤيدية" و"الابتداء والانتهاء" وله مؤلفات أخرى منها: "ديوان المؤيد في الدين"، و"شرح المعاد"، و"تأويل الأفراح"، و"نهج العبادة"، و"المسائل والجواب"، و"الرسالة الدُرِّية".[8]

أما عن مؤلفات الإسماعيلية في الجانب التاريخي والسير، فأبرزها مؤلفات المؤيد الشيرازي في التاريخ والسير، ومنها: "كتاب السيرة"، وسرد فيه حوادث أيامه وحياته وعلاقاته بقادة الدولة الفاطمية بين سنتي 429-450هـ/1058م، واحتفظت الدعوة اليمنية بمجموعة منها بمسمى المجالس المؤيدية، كما كان للقاضي

---

1 - غالب، **تاريخ الدعوة الإسماعيلية**، ص87.

2 - غالب، **المرجع نفسه**، ص293.

3 -ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: **مطلع البدور ومجمع البحور**، الجزء1، مخطوط مصور ورقة124.

4 - السعيد، **دولة الاسماعيلية في إيران**، ص40.

5 - ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**، ص78، هامش2.

6 - غالب، **تاريخ الدعوة الإسماعيلية**، ص201.

7 - غالب، **المرجع نفسه**، ص200-201.

8 - غالب، **المرجع نفسه**، ص238.

النعمان العديد من المؤلفات التاريخية والسير ومنها: "المجالس والمسايرات والمواقف والتوقيعات"، ويصف فيه حياة الخلفاء الفاطميين في الدور المغربي. و"افتتاح الدعوة وابتداء الدولة"، و"شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار"، و"معالم الهدى".[1]

أما عن المؤلفين الإسماعيليين في اليمن فقد برز العديد منهم ودونوا العديد من المؤلفات التاريخية والسير، ومنهم جعفر بن منصور اليمن، وله العديد من المؤلفات منها: "سرائر وأسرار النطقاء"، يتناول فيه تاريخ الأئمة الإسماعيلية في الدور الأول في دور الستر، ويعرض لنظرية الغيبة واختفاء الإمام، ويعد من أقدم المؤلفات الإسماعيلية التي تتناول قصص الأنبياء ولكن بطريقة تأويلية كما هو معتاد في المؤلفات الإسماعيلية، و"العالم والغلام"، وهو من الكتب الإسماعيلية النادرة التي تصور المفيد والمستفيد في الدعوة الإسماعيلية في القرن الثالث الهجري، بطريقة تأويلية كما هو معتاد عند كبار دعاة الإسماعيلية، و"الشواهد والبيان"، يحاول فيه إثبات الوصية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكتاب الفرائض وحدود الدين، يتحدث فيه عن تأويل الفرائض وما يقابلها في حدود الدين، و"الفترات والقرانات" يتحدث فيه عن الدعوة في فترة الاستتار.[2]

نتائج البحث: توصل البحث للعديد من النتائج أهمها:

- ركزتْ فرقة الإسماعيلية على الجانب التعليمي وحرصتْ على مزجه بالجانب الباطني والتأويلي في آن واحد، فجعلت لكل علم ظاهر عند المسلمين علم باطن عندها، و لم يستثن من ذلك حتى فرائض الدين وأركانه.
- التدرج التعليمي عند الإسماعيلية وضع على ثلاثة عشر مرتبة متدرجة، تبدأ بالمستجيب الذي جعلته حلقة الوصل بين دعاتها وبين العامة، ثم المكالب ثم المكاسر، وتنتهي بالحجة ثم الباب ثم الإمام وهو أعلى هذه المراتب، موظفة كل المراتب لخدمة الإمام، حيث وظفتْ الكثير من النصوص والمؤلفات الإسماعيلية عليه الكثير من القداسة والعصمة.
- حرص كبار أئمة ودعاة الإسماعيلية على حَصْر المجالس التعليمية على أتباعهم فقط، كما جعلوا حلقات التعليم سرية وتأويلية وباطنية، آخذين عهوداً على أتباعهم بألا يطلع عليها العامة، كما جعلوا الجوانب التعليمية متدرجة حسب تدرج المراتب التعليمية، بحيث لا تعلم أي درجة عن غيرها، وبذلك استطاع التعليم الإسماعيلي الحفاظ على أعلى درجات السرية والكتمان.

---

1 - غالب، **المرجع نفسه**، ص201-202.

2 - إدريس، **عيون الأخبار، السبع الخامس**، ص51.

- كل ما سبق تم تطبيقه في إقليم اليمن، عبر دعاة الإسماعيلية المرسلين من قبل الإمام الإسماعيلي المستور في البداية، وحرصوا على نشر أفكارهم الإسماعيلية هناك، حتى استطاعوا كسب العديد من الأنصار والأتباع، وحرصوا على السرية والكتمان لمدة تزيد عن عشرين سنة، ثم بدأوا بإرسال دعاتهم من المدرسة الإسماعيلية اليمنية إلى المغرب الإسلامي والهند، وغيرها من أقاليم العالم الإسلامي.
- استخدمت المدرسة الإسماعيلية اليمنية كل الوسائل التعليمية التي طبقتها الإسماعيلية خارج اليمن، ومنها ما يتم اتخاذه حيال المستجيبين الجدد، عبر تسع درجات هي: التفرس، التأنيس، التشكيك، التعليق، الربط، التدليس، التأسيس، الخلع، الانسلاخ، ليصل بالمنظمين الجدد للمدرسة الإسماعيلية لإعطاء العهود والمواثيق بالطاعة العمياء للإمام، وعدم كشف شيئاً مما يأخذ في حلقاتهم التعليمية للعامة.
- لم تعاني المدارس التعليمية الإسماعيلية في اليمن خاصة أو خارج اليمن عامة، من شح النفقات التعليمية، سواء على الحلقات التعليمية، أو مجالس المستجيبين، لسبب بسيط للغاية يتمثل بحصول المعلمين والمتعلمين في التنظيم الإسماعيلي على ما يحتاجون من المال من موقوفات عينية او نقدية محصورة للإسماعيلية فقط، الأمر الذي ساعدهم في تسهيل عملية التعليم والتعلم، ولذلك لم نجد في المصادر الإسماعيلية ذكر لأسماء مستجيبين تركوا مجالس التعليم بسبب الفقر، كما حصل في المدارس التعليمية السنية.
- كل ما سبق لم يطبق على خط الإسماعيلية في اليمن في فترة الدراسة، بل وجد من كبار دعاتها من تمرد على تعليماتها ونظرياتها التعليمية، وخرج على أئمته، ووضع لنفسها منهجاً خاصاً به، يتعارض مع ما تعلمه في مجالسها وحلقاتها التعليمية، بل حرص البعض من هؤلاء الدعاة اليمنيين الخارجين عن الخط الإسماعيلي التعليمي على تتبع الجهاز السري الدعوي الإسماعيلي والفتك بهم أينما وجدوا، والغريب في الأمر أن تدخل أئمة الإسماعيلية كان أحد أسباب ذلك، ورغم كل ما سبق فليس أخطر على التنظيمات السرية من القضاء عليها من داخلها.
- تنوع المدّ التعليمي الإسماعيلي في اليمن بين السرية والجهرية، بين الخفاء والعلن، وفق ما تقتضيه المصلحة العامة للجانب التعليمي لهم، ولذلك في فترات الضعف يتظاهرون بمذهب العامة، وعند التمكين يظهرون مذهبهم وأفكارهم التعليمية، ولذلك سموا بالباطنية.

التوصيات:

- إعداد دراسات جادة تبرز دور الفرقة المذهبية والحزبية في تفكك الدول والممجتمعات الإسلامية وضعفها.
- إبراز خطورة التفرق المذهبي والحزبي على المجتمعات الإسلامية في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية.
- إقامة ندوات حول خطر الفرق الضالة على وحدة المجتمعات الإسلامية، ودورها في تفككها.

REFERENCES

[1] Aʻārf, Aḥmad ʻAbd Allāh, *Al-Ittijāhāt al-fikrīyah fī al-Yaman fīmā bayna al-qarn al-thālith wa-al-qarn al-khāmis al-Hijrī,* al-Muʼassasah al-Jāmiʻīyah, Bayrūt, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1991.

[2] A"bd al-ʻĀl, Muḥammad, *Banū Rasūl wa-Banū Ṭāhir,* al-Hayʼah al-Miṣrīyah lil-Kitāb, al-Iskandarīyah, 1980.

[3] A'bd al-Munʻim Mājid, *Zuhūr khilāfat al-Fāṭimīyīn wa-suqūṭuhā fī Miṣr al-tārīkh al-siyāsī,* Dār al-Maʻārif, al-Iskandarīyah, 1968.

[4] Abn Abī al-rijāl, Aḥmad ibn Ṣāliḥ (1092H), *Maṭlaʻ al-Budūr wa-majmaʻ al-buḥūr,* makhṭūṭ muṣawwar ladá al-bāḥith ʻan makhṭūṭ muṣawwar ladá al-Duktūr / ʻAbd al-Raḥmān al-Shujāʻ.

[5] Abn al-Athīr, ʻIzz al-Dīn ʻAlī (630h / 1233m). *Al-kāmil fī al-tārīkh,* Dār Ṣādir, Bayrūt, al-Ṭabʻah al-sādisah, 1995.

[6] Abn al-Daybaʻ, ʻAbd al-Raḥmān ibn ʻAlī (944h), *Qurrat al-ʻuyūn fī Akhbār al-Yaman al-maymūn,* taḥqīq : Muḥammad ibn ʻAlī al-Akwaʻ, al-Maṭbaʻah al-Salafīyah, al-Qāhirah. 1954.

[7] Abn al-Qāsim, Yaḥyá ibn al-Ḥusayn (1100h / 1689), *Ghāyat al-amānī fī Akhbār al-quṭr al-Yamānī, al-qism al-Awwal*, taḥqīq : Saʻīd ʻAbd al-Fattāḥ ʻĀshūr, Dār al-Kitāb al-ʻArabī, al-Qāhirah, al-juzʼ al-Awwal, 1968.

[8] Abn al-Walīd, ʻAlī (612h / 1215), *Tāj al-ʻaqāʼid wa-maʻdan al-Fawāʼid,* taḥqīq : ʻĀrif Tāmir, Dār al-Mashriq, Bayrūt, 1967.

[9] Abn Manṣūr, Jaʻfar (270h), *Kitāb al-kashf,* taḥqīq : Muṣṭafá Ghālib, Dār al-Andalus, Bayrūt, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1984.

[10] Abn Manṣūr, Jaʻfar (270h) *Al-ʻālam wa-al-ghulām, (ḍimna arbaʻ kutub ḥqānyh),* taḥqīq : Muṣṭafá Ghālib, al-Muʼassasah al-Jāmiʻīyah, Bayrūt, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1983.

[11] Abn Manṣūr, Jaʻfar (270h), *Al-shawāhid wa-al-bayān,* makhṭūṭ bi-Dār al-Kutub al-Miṣrīyah raqm (184) ʻaqāʼid Taymūr, mykrwflm raqm.(30444)

[12] Abn Samrah aljʻdy (586h / 1190m), *Ṭabaqāt fuqahāʼ al-Yaman,* taḥqīq : Fuʼād Sayyid, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt, al-Ṭabʻah al-thāniyah. 1981.

[13] A"bw al-ʻUlā, Jamīl, *Al-bāṭinīyah wa-mawqif al-Islām minhum,* Dār al-Taḍāmun, al-Qāhirah. 1989.

[14] A"bw Jabalah, ʻĀmir Jād Allāh, *"Dukhūl al-firaq al-Islāmīyah ilá al-Yaman fī al-qurūn al-thalāthah al-ūlá lil-Hijrah",* Ḥawlīyāt ādāb ʻAyn Shams, Kullīyat al-Ādāb, (ywnyt2005), mj33, Ṣafaḥāt 55-77.

[15] Aʼbw Zahrah, Muḥammad, *Tārīkh al-madhāhib al-Islāmīyah*, Dār al-Fikr al-ʻArabī, al-Qāhirah, al-juzʼ al-Awwal, (D. t).

[16] Adrys ʻImād al-Dīn ibn al-Ḥusayn (873h), *Nuzhat al-afkār wa-rawḍat al-akhyār fī dhikr min qāma bi-al-Yaman min al-mulūk al-kibār wa-al-duʻāh al-akhyār,*

makhṭūṭ bi-Dār al-Kutub al-Miṣrīyah raqm 29219, ʻaqā'id Taymūrīyah, mykrwflm 7493.

[17] A'drys, ʻImād al-Dīn ibn al-Ḥusayn (872h / 1467m), *ʻUyūn al-akhbār wa-funūn al-Āthār, al-sabʻ al-rābiʻ,* taḥqīq : Muṣṭafá Ghālib, Dār al-Andalus, Bayrūt, al-Ṭabʻah al-thāniyah. 1986.

[18] Ā'drys, ʻImād al-Dīn ibn al-Ḥusayn (872h / 1467m), *ʻUyūn al-akhbār wa-funūn al-Āthār fī faḍāʼil al-aʼimmah al-Aṭhār, al-sabʻ al-khāmis,* taḥqīq : Muṣṭafá Ghālib, Dār al-Andalus, Bayrūt. (D. t).

[19] A'drys, ʻImād al-Dīn al-Ḥusayn (872h / 1467m), *Zahr al-maʻānī,* taḥqīq : Muṣṭafá Ghālib, al-Mu'assasah al-Jāmiʻīyah, Bayrūt, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1991 .

[20] A"ymn, Fu'ād Sayyid, *Tārīkh al-madhāhib al-dīnīyah fī bilād al-Yaman*, al-Dār al-Miṣrīyah al-Lubnānīyah, al-Qāhirah, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1988.

[21] A'lbstāny, bṭrs, *Dāʼrh al-Maʻārif al-Islāmīyah*, Dār al-Maʻrifah, Bayrūt.

[22] Aldylmy, Shihāb al-Dīn (322h), *Risālat Maṭāliʻ al-Shumūs fī maʻrifat al-nufūs, ḍimna Kitāb arbaʻ Rasāʼil Ismāʻīlīyah*, taḥqīq : ʻĀrif Tāmir, Manshūrāt Maktabat al-ḥayāh, Bayrūt, al-Ṭabʻah al-thāniyah, 1978

[23] A'lfqy, ʻIṣām al-Dīn ʻAbd al-Ra'ūf, *Al-Yaman fī ẓill al-Islām,* Dār al-Fikr al-ʻArabī, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1982.

[24] Alḥāmdy, Ibrāhīm ibn al-Ḥusayn (557h), *Kanz al-walad,* taḥqīq : Muṣṭafá Ghālib, Dār al-Andalus, Bayrūt. 1979.

[25] Alḥmādy. Muḥammad ibn Mālik (470h), *Kashf Asrār al-bāṭinīyah wa-akhbār al-Qarāmiṭah,* taḥqīq : Muḥammad Zaynahum Muḥammad ʻAzab, Dār al-Ṣaḥwah, al-Qāhirah. 1986.

[26] Alṭyby, Shams al-Dīn (673h / 1274), *Risālat al-Dustūr wa-daʻwah al-Muʼminīn llḥḍwr, ḍimna Kitāb arbaʻ Rasāʼil Ismāʻīlīyah,* taḥqīq : ʻĀrif Tāmir, Manshūrāt Dār Maktabat al-ḥayāh, Bayrūt,. 1978.

[27] Alḥjry, Muḥammad ibn Aḥmad, *Majmūʻ buldān al-Yaman wqbāʼlhā*, taḥqīq : Ismāʻīl ibn ʻAlī al-Akwaʻ, Wizārat al-Thaqāfah al-Yamanīyah, Ṣanʻā', Mashrūʻ al-Kitāb 16/1, Ṭubiʻa al-Nafā'is, Bayrūt, 1984.

[28] A'lhmdāny, Ḥusayn ibn Fayḍ Allāh, *Al-Ṣulayḥīyūn wa-al-ḥarakah al-Fāṭimīyah fī al-Yaman,* Dār al-Mukhtār, Dimashq, 1955.

[29] Alḥryry, Muḥammad *ʻĪsá, al-Ittijāhāt al-madhhabīyah fī al-Yaman,* ʻĀlam al-Kutub, Bayrūt. 1997.

[30] Aljndá, Abū ʻAbd Allāh Bahā' al-Dīn (732h), *Al-sulūk fī Ṭabaqāt al-ʻulamāʼ wa-al-mulūk,* taḥqīq : Muḥammad ʻAlī al-Akwaʻ, Wizārat al-Thaqāfah, Ṣanʻā', al-Ṭabʻah al-ūlá. 1983.

[31] Al-Khazrajī, al-Ḥasan ibn ʻAlī al-maʻrūf bi-Ibn whās (812h), *Al-ʻasjad al-masbūk fīman Walī al-Yaman min al-mulūk,* makhṭūṭ bi-Maʻhad al-Makhṭūṭāt al-ʻArabīyah, al-Qāhirah, raqm 736 Tārīkh.

[32] Alkhṭyb, Muḥammad Aḥmad, *Al-Ḥarakāt al-bāṭinīyah fī al-ʻālam al-Islāmī wa-ḥikam al-Islām fīhā*, Maktabat l'qṣá, al-Urdun, al-Ṭabʻah al-thāniyah. 1986.

[33] Alkrmāny, Aḥmad Ḥamīd al-Dīn (411h / 1020), *Al-Risālah al-waḍīyah fī Ma'ālim al-Dīn wa-uṣūlih,* taḥqīq : Muḥammad al-Ḥarīrī, al-Ṭab'ah al-ūlá, Dār al-Qalam, al-Kuwayt, 1987.

[34] Almḥly, Ḥusām al-Dīn Aḥmad (652h), *Al-Ḥadā'iq al-wardīyah fī manāqib a'immat al-Zaydīyah,* makhṭūṭ muṣawwar ladá al-bāḥith 'an makhṭūṭ muṣawwar ladá al-Duktūr / 'Abd al-Raḥmān al-Shujā'.

[35] Almqryzy, Taqī al-Dīn Aḥmad (742h / 1342) *At'āẓ al-Ḥunafā' bi-akhbār al-a'immah al-Fāṭimīyīn al-khulafā',* taḥqīq : Jamāl al-Dīn al-Shayyāl, Lajnat Iḥyā' al-Turāth, al-Qāhirah. 1967.

[36] A'lmṭyry, Rakān Dha'ār, "*Nash'at wa-taṭawwur al-Da'wah al-sirrīyah lil-ḥarakah al-Ismā'īlīyah fī al-Yaman fī al-qarn al-thālith al-Hijrī",* Ḥawlīyāt ādāb 'Ayn Shams, Kullīyat al-Ādāb, (ywnyt2020), mj48, Ṣafaḥāt 38-63.

[37] *Al-Munajjid fī al-I'lām*, Bayrūt, Dār al-Mashriq, al-Ṭab'ah al-ḥādīyah wa-al-'ishrūn, 1996.

[38] Al'ndlsy, 'Abd Allāh ibn 'Abd al-'Azīz al-Bakrī (1094) *Mu'jam mā ast'jm,* taḥqīq : Muṣṭafá al-Saqqā, 'Ālam al-Kutub, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-thālithah,, 1982

[39] Aln'mān, al-Qāḍī Ibn Muḥammad (363h / 320) *Da'ā'im al-Islām,* taḥqīq : Āṣif ibn 'Alī Aṣghar Fayḍī, al-Ṭab'ah al-thālithah, Dār al-Ma'ārif, al-Qāhirah, al-juz' al-Awwal, 1951.

[40] Aln'mān, al-Qāḍī Ibn Muḥammad (363h / 320), *Iftitāḥ al-Da'wah*, Dār al-Aḍwā', Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlá, 1996.

[41] Aln'mān, al-Qāḍī Ibn Muḥammad (363h / 320), *Ta'wīl ald'ā'm,* taḥqīq : Muḥammad Ḥasan al-A'ẓamī, Dār al-Ma'ārif, al-Qāhirah, al-juz' al-thālith, 1982.

[42] Alrswly, al-Malik al-Ashraf Abū al-'Abbās Ismā'īl (803h), *Fākihat al-zaman wa-mufākahat dhawī al-Ādāb wālftn fī Akhbār min Malik al-Yaman,* makhṭūṭ bi-Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, raqm 1409 Tārīkh Taymūr, mykrwfylm raqm 27809 .

[43] Alshhrstāny, Abū al-Fatḥ Muḥammad ibn 'Abd al-Karīm (548h / 1153), *Al-milal wa-al-niḥal,* taḥqīq : Muḥammad Sayyid Kīlānī, Dār al-Ma'rifah, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlá, 1404h.

[44] A'l'sh, Yūsuf, *Tārīkh 'aṣr al-khilāfah al-'Abbāsīyah*, Dār al-Fikr al-mu'āṣir, Bayrūt, Dimashq, 1960.

[45] A'lshjā', 'Abd al-Raḥmān 'Abd al-Wāḥid, *Al-Yaman fī al-Islām ḥattá nihāyat al-qarn al-rābi' al-Hijrī,* Dār al-Fikr al-mu'āṣir, Ṣan'ā', al-Ṭab'ah al-thāniyah, 1997.

[46] A'lshjā', 'Abd al-Raḥmān 'Abd al-Wāḥid, *Al-Yaman fī 'Uyūn al-raḥḥālah*, Dār al-Fikr al-mu'āṣir, Bayrūt, Dimashq, al-Ṭab'ah al-ūlá, 1993.

[47] A'ls'yd, Muḥammad Jamāl al-Dīn, *Dawlat al-Ismā'īlīyah fī Īrān,* al-Dār al-Thaqāfīyah, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlá, 1999.

[48] Alwād'y, 'Alī ibn Ḥanẓalah (662h), *Risālat Ḍiyā' alḥlwm wa-miṣbāḥ al-'Ulūm, (ḍimna arba' kutub ḥqānyh),* taḥqīq : 'Ārif Tāmir, al-Mu'assasah al-Jāmi'īyah, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlá, 1983.

[49] A'lymāny, Muḥammad ibn Muḥammad, *"Sīrat Jaʻfar al-Ḥājib",* Nashr iyfānwf taḥta ʻunwān Mudhakkirāt fī Ḥarakat al-Mahdī al-Fāṭimī, Majallat Kullīyat al-Ādāb, Jāmiʻat Fu'ād al-Awwal, (1936), al-mujallad al-rābiʻ.

[50] A'l''ẓmy, Muḥammad Ḥasan, *ʻAbqarīyat al-Fāṭimīyīn. Aḍwā' ʻalá al-Fikr wa-al-tārīkh alfāṭmyyn,* Dār al-ḥayāh, Bayrūt, 1960.

[51] Farhad Daftary,(1992), *The Ismailis: Their History anrd Doctrines*. London: Cambridge University Bress.

[52] G'hālb, Muṣṭafá, *Al-Qarāmiṭah bayna al-madd wa-al-juzur,* Dār al-Andalus, Bayrūt, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1979.

[53] G'hālb, Muṣṭafá, *Al-Ḥarakāt al-bāṭinīyah fī al-Islām*, Dār al-Andalus, Bayrūt, al-Ṭabʻah al-thāniyah, 1982.

[54] G'hālb, Muṣṭafá, *Tārīkh al-Daʻwah al-Ismāʻīlīyah*, Dār al-Andalus, Bayrūt al-Ṭab'ah al-thāniyah, 1965.

[55] Hsn Ibrāhīm, Ḥasan, *Tārīkh al-Islām al-siyāsī,* Dār al-Nahḍah, alqāhrh, al-Ṭabʻah al-thālithah.. 1991,

[56] Hsn Ibrāhīm Ḥasan wa-Ṭāhā Sharaf, *ʻUbayd Allāh al-Mahdī Imām al-Shīʻah al-Ismāʻīlīyah,* al-Nahḍah al-Miṣrīyah, al-Qāhirah. (D. t).

[57] Hlmy, Muḥammad Aḥmad, *Al-khilāfah wa-al-dawlah fī al-ʻaṣr al-ʻAbbāsī,* al-Qāhirah, Maktabat al-Shabāb, al-Ṭabʻah al-thāniyah, 1972.

[58] Tāmr, ʻĀrif, *al-imāmah fī al-Islām*, Dār al-Kitāb al-ʻArabī, Bayrūt, (D. t).

[59] K'āml, Ḥamad Ḥusayn, *Ṭāʼifah al-Ismāʻīlīyah, tārīkhuhā, naẓẓamahā, ʻaqāʼiduhā,* Maktabat al-Nahḍah al-Miṣrīyah, al-Qāhirah, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1959.

[60] Mslm, Ibn al-Ḥajjāj al-Nīsābūrī (261h), *Ṣaḥīḥ Muslim,* taḥqīq : Muḥammad Fu'ād ʻAbd al-Bāqī, Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī, Bayrūt. (D. t).

[61] S'bḥy ʻAbd al-Munʻim,, *Tārīkh Miṣr al-siyāsī min al-Fatḥ al-Islāmī ḥattá ʻahd al-Ayyūbīyīn, 31-648h / 651-1250m*, Dār al-Nashr al-ʻArabī, al-Qāhirah, 1994.

[62] Shākht wbwzwrt, *Turāth al-Islām, al-qism al-thālith, tarjamat* : Ḥusayn Mu'nis w'ḥsān Ṣidqī al-ʻAmad, ʻĀlam al-Maʻrifah, al-Kuwayt, 1978.

[63] S'hbālh, Mājid Muḥammad ʻAlī, *"Al-Ittijāhāt al-ʻaqadīyah fī al-Yaman : al-ẓuhūr wa-al-imtidād",* Majallat al-Andalus lil-ʻUlūm al-Insānīyah wa-al-Ijtimāʻīyah, Jāmiʻat al-Andalus lil-ʻUlūm wa-al-Tiqnīyah, (sbmtmr2020), ʻ34, ṣfḥāt238-281.

[64] Srwr, Muḥammad Jamāl al-Dīn, *Al-dawlah al-Fāṭimīyah fī Miṣr, siyāsatihā al-dākhilīyah wa-maẓāhir al-Ḥaḍārah fī ʻahdihā*, Dār al-Fikr al-ʻArabī, al-Qāhirah, 1974.

[65] Zkār, Suhayl : *Akhbār al-Qarāmiṭah fī al-Iḥsā' wa-al-Shām wa-al-Yaman,* Dār al-iḥsān, Dār al-iḥsān, Dimashq, al-Ṭabʻah al-thāniyah,. 1982.